المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص297 - 318

نقيشة أحباس السلطان أبي الحسن المريني (737-749هـ /1337-1347م) بقرية العباد من تلمسان

The habous inscription of Abu Al-haçen Al- Marini sultan (737-749 AH/ 1337-1347 AD) in Al- Aubbed village in tlemcen

فاطمة الزهراء شلّية*
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
livrae6@gmail.com

نذير برزاق
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
nadirelwartilani@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/27
تاريخ القبول:
2024/04/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ نقيشة حبسية
- ✓ تلمسان
- ✓ أبو الحسن المريني
- ✓ جامع ومدرسة العباد

الملخص:

يقدم البحث تحليلا تاريخيا لنقيشة أحباس السلطان أبي الحسن المريني(749-737هـ/1337-1346م) على مؤسساته الوقفية بقرية العباد من تلمسان (الجامع والمدرسة) نظرا لأهميتها التي تتجلى فيما تقدمه من معلومات مثل: اسم المحَبِّس وأصناف الملكيات المحبسة، ومنهجية كتابة النص الوقفي، والتي تعكس المستوى الحضاري لتلمسان الذي يتضح في عدة مجالات؛ كالعمران والاقتصاد، خاصة أنها معاصرة للحدث. ويهدف البحث إلى استخراج الدلالات التاريخية من النقيشة، وتوضيح مبلغ مساهمتها في التأريخ لتلمسان ولذلك تمت الاستعانة بالمقاربة الفقهية والمنهج التاريخي. وقد تم التوصل إلى أن النقيشة مستند مهم في كتابة تاريخ تلمسان وناحيتها، لا يمكن الاستغناء عنه، يجب على المؤرخ أن لا يستهين به، ولا بغيره من المصادر الأثرية الأخرى، وأن يسعى دائما لتعزيز الحقائق التي يتوصل إليها بالمعلومات التي تُقدِمها هذه المخلفات الإنسانية القيِّمَة.

Article info

Received:
27/02/2024
Accepted:
25/04/2024

Key words:
- ✓ Habous inscription
- ✓ tlemcen
- ✓ Abu Al- haçen marinide
- ✓ Al- Aubbad mosque and school

Abstract:

This research provides a historical analysis of the habous inscription of Sultan Abu Al-haçen Al-Marini(737-749AH/1337-1346AD)on his wakfs institutions in Al-Aubbad village from Tlemcen(mosque, school) Due to its importance, which is reflected in its information, such as: the prisoner's name, property's type, writing methodology to the text. Which reflects the Tlemcen's civilized level in many fields, like urbanization and economy, especially as it is contemporary to the event.The research's aim is to extract the historical value to the inscription, and to clarify its contribution to the Tlemcen history's, and for this we used the fikh and the historical approach.

It has been concluded that the inscription is an important document in writing the Tlemcen's history, the historian must be used it always, nor other archaeological sources in his reacherches.

*المؤلف المرسل

مقدمة

يُعد علم التاريخ من أهم العلوم الإنسانية، لارتباطه الوثيق بمختلف العلوم خاصة علم الآثار، الذي يرتكز عليه المؤرخ كثيرا في أبحاثه لإثبات الحقائق أو تبريرها أو تفنيدها؛ فالتاريخ والآثار علمان متحدان، بل يمكن القول إنه لا يوجد ترابط بين علمين يَعْدِل ترابطهما، ولذلك يجب على مؤرخ التاريخ الإسلامي، ان يلم بمختلف المصادر الآثارية، أو أن يحسن–على الأقل– استخدام نتائج الباحثين في الآثار الإسلامية، والعكس صحيح بالنسبة لعالم الآثار الإسلامية[1].

ومن أهم علوم الآثار علم النقوش[2] أو الأبيغرافيا، الذي يهتم بـ "...**النصوص المدونة فوق مادة صلبة، كمعلم تاريخي أو بناية أو لوحة أو وسام أو عملة معدنية أو مزهرية أو حجارة، تبتغي ترسيخها أو تمتينها...**"[3] بما فيها النقوش الوقفية وهي نصوص الوقف المنقوشة على عمائر آثارية تكون عادة العمائر الرئيسة، لإعلام الناس بها بانتظام، فيديع أمرها، ولا يتجرأ أحد على التعدي عليها[4]، مثل النقيشة محل الدراسة، وهي إحدى النقائش الحُبسية التي عَثر عليها بروسلار[5] بجامع العباد أثناء حفرياته بتلمسان[6].

ومن أسباب البحث: السعي لتوضيح الأهمية التاريخية للنقيشة، بهدف إبراز القيم التي تحتويها وأهميتها كمصدر أثري في كتابة تاريخ تلمسان وناحيتها. مع العلم أنه قد تصدى لدراستها عدة باحثين،[7] اكتفى معظمهم بجمع الكتابات الأثرية على اختلافها، لذلك سيتم التركيز على الجوانب غير المدروسة مثل: مكانة النقيشة ضمن مصادر الكتابة التاريخية.

ولتحليل النقيشة تم التركيز على القيم والجانب التشريعي لها، ضمن الإشكالية التالية: **إلى أي مدى يمكن أن تساهم نقيشة أحباس السلطان أبي الحسن في التأريخ لمدينة تلمسان؟** ووفقا للفرضيات التالية: النقيشة الحبسية من أبرز المصادر التاريخية، وهي تكشف عدة حقائق عن تلمسان، وبإمكانها تصحيح بعض الأخطاء المتداولة في تاريخها. ولحلها تم اتباع المقاربة الفقهية لفهم الجانب التشريعي، والمنهج التاريخي، باعتماد عدة مصادر ومراجع منها: نقائش الأحباس وكتاب تُحفة الاعتبار، لابن روستان وغيرها من المصادر المهمة. وستتم معالجة نص النقيشة بالتركيز على خصائصها، والدلالات التاريخية فيها، ومصير المؤسسات الوقفية.

1. نقيشة أحباس أبي الحسن المريني، خصائصها وظروف تأسيسها

1.1. خصائص النقيشة

1.1.1. بداية البحث عن النقوش العربية بمدينة تلمسان

إن كون تلمسان حاضرة للزيانيين جعلها تزخر بالعديد من المعالم الأثرية، وتستقطب اهتمام الباحثين خاصة الأجانب[8] في القرن 19م؛ فهم أول من اعتنى بنقوشها؛ حيث قاموا بجمعها واستخدامها في تدوين التاريخ مثل: القس بارجس (L'Abbé barges)[9] الذي نشر عدة مقالات عنها، ورحلته المسماة" **تلمسان عاصمة سابقة لمملكة بنفس الاسم...**" أعْتُمِد فيها لأول مرة على الأثار والشواهد العلمية، تزامنا مع بدء

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شارل بروسلار brosselard charles في نشر مدونة "**الكتابات الأثرية العربية بتلمسان**" بالمجلة الإفريقية[10] بين سنتي 1858و1862م في 17 حلقة[11] ضَمَّنها دراسات تاريخية؛ حيث قدم نص النقيشة وترجمته بالفرنسية، وعَرَّف ببعض الأعلام والمواقع والمعالم.

عَثَر بروسلار على معظم النقوش الإسلامية، أثناء مسحه لمناطق من تلمسان منقبا عنها مثل: مقبرة بني زيان[12]، ليتضح بعدها أن سي حمو بن روستان مؤلف كتاب "**تُحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار**" هو من فك شفرة الكتابات الأثرية، وليس بروسلار كما هو متداول، فالأخير أشرف على العملية فقط؛ ثم اعتمد على المخطوط في ما نشره بالمجلة الإفريقية وغيرها[13].

تَواصَل الاهتمام بتاريخ تلمسان ومعالمها الأثرية في مطلع القرن 20م مع الأخوين" وليام وجورج مارسي"Williamet Georges Marçais" اللذان قدما وصفا لأهم معالمها بالأخص الجامع والمدرسة وضريح سيدي بومدين بالعباد. ليستمر البحث إلى اليوم، من ذلك التعاون بين الأثريين الفرنسيين وقسم الآثار بجامعة بتلمسان. "**لكن تبقى أعمال بروسلار... الأكثر تأثيرا في الأوساط العلمية، لأهميتها الوثائقية في دراسة التاريخ التلمساني من جهة، ونشرها في سياق تميز بالهيمنة الواضحة لعملية جمع الكتابات اللاتينية في الجزائر في تلك الفترة**" [14].

2.1.1. وصف نقيشة أوقاف أبي الحسن

النقيشة عبارة عن قائمة أحباس السلطان المريني أبي الحسن (737-749هـ/1337-1347م) التي خصصها لجامع ومدرسة العباد بين عامي 739و747هـ/1337و1345م؛ تاريخ بنائهما على التوالي[15] كُتبت بخط أندلسي بأسلوب الحفر البارز[16] على لوح من رخام الأونيكس[17]، مستطيل الشكل ارتفاعه 42, 1سم، وعرضه 65 سم، به 36 سطرا، ثُبِّت على العمود الأول الأيسر بالجامع، الذي بناه السلطان مع المدرسة[18] بجانب الزاوية بالعُبّاد [19]. وقد قُسِّم اللوح إلى قسمين: قِسم صغير للاستهلال، والثاني لباقي النقش المتكون من 36 سطرا، في كل سطر بِضع كلمات، بحيث يبعد عن الذي يليه بمسافة مُلئت بأشكال زخرفية نباتية أو على هيئة حروف مفردة، مثل: ما جاء بين السطرين 1 و2 فوق كلمتي: "**المتقين**" و"**المبارك**" وبين السطرين 2 و3 فوق كلمتي: "**مولانا**" و"**السلطان**" **(الصورة رقم 01)**.

وقد تتسبب قراءة النص الوقفي في تغيير معناه؛ لاختلاف القراءات كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول 1: نقيشة أحباس أبو الحسن المريني وفق قراءة كل من بارجس وبروسلار.

نص النقيشة الوقفية عند بارجس	نص النقيشة الوقفية عند بروسلار
"أيد الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره وأخلص لله تعالى في عمل البر سرّه وجهره وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه على الجامع...".	"أيد الله أمره، وخلد بالعمل الصالح ذكره وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه وحبس على الجامع...".
الفرق: "وأخلص لله تعالى... وجهره" غائبة عند بروسلار/ اختفاء كلمة"حبس"عند بارجس.	

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"جنان القصير...المشترى من ولدي عبد القادر القصير او عبد الواحد وجميع جنان أقدام المشترى من على المراني وجميع جنان المعروف باين احويته الكائن بازواغة المشترى من ورثة الحاج محمّد بن احويته..."	"جنان القصير...المشترى من ولدي عبد الواحد القصير وجميع جنان العلوج المشتري من علي بن المَراني وجميع الجنان المعرف باين حويته الكاين بزَوَاغة المشتري من ورثة الحاج محمد بن حويته..."
الفرق: عبد القادر القصير أو عبد الواحد المعروف باين احويته الكائن بازواغة	عبد الواحد القصير/ جنان أقدام جنان العلوج/ علي المَراني الجنان المعرف باين حويته الكاين بزَوَاغة .... علي بن المَراني/ جنان
"المشترى من ولده"	"المشترى من ورثته"

المصدر: Barges, 1859, p.461– 462. Brosselard, 1859, p. 411. النقيشتين بتصرف.

يلاحظ اختلاف كبير في نص النقيشة عند المؤلفَين، الذي يظهر بداية في الخط؛ فنص بروسلار بالخط الأندلسي، ثم في التصحيف الكبير مثل: "**داوود**" و"**داود**"، "**تعز**" و"تغز" "**بيتي الأرحا**" و"**بيتي الرحا**"، "**بزَوَاغَة**" و"**بازواغة**" وغيرها. الذي قد يُعزى إلى عدم وضوح النص كما صرح بذلك بروسلار الذي يقول: "...**والقراءة تقريبا مستحيلة لكننا كنا سعداء لإمكانية استرجاعها وها نحن بصدد إعادة إنتاج النص بأمانة...**" [20]، ولأن معظم الدراسات تتفق على أن بروسلار كان ضليعا في اللغتين العربية والبربرية، وأنه كان يثني كثيرا على بن روستان، ووصفه بأكثر المسلمين تعلما واستنارة وبالعالم، وقد كان خوجة له، إضافة إلى كونه مفتي تلمسان[21] فإن ذلك يجعلنا في حيرة حول **سبب التناقض في هذه النصوص؟**

والملفت أن بارجس ذكر عبارة: "**وحبس على الزاوية المذكورة والجامع المذكور بين ملاحة البطح على نفقة الحجاج والواردين عليها من الفقراء والمساكين**"[22]بينما لم يذكرها بروسلار، رغم أنها دُونت في كتاب تحفة الاعتبار الذي استعان به في نشر مقالاته[23]. **فهل سقطت منه سهوا؟ أم أنه لم يتمكن من الاطلاع على النص كاملا لتأخر جمع النقائش التي كَلَّف به روستان؟** خاصة أن عملية التدوين تمت ما بين1854و1860م، وإنهاء تفكيك ونسخ الكتابات الأثرية كان عام 1860م[24]، مما يعني أن بروسلار لم يتمكن من الاطلاع على ما أضافه روستان وإلا كان قد نشر ذلك. ومن جهة أخرى يلاحظ بعض الاختلافات في نصوص المؤلِفين نذكر منها:

الجدول 02: نص النقيشة عند كل من بارجس، بروسلار، وسي حمو بن روستان

نص بارجس	نص بروسلار	نص روستان
وأخلص لله تعالى...سره وجهره"	لم يذكرها	ذكرها
وتغز واحداه باين أبي إسحاق	وتعز واحداهما باين أبياسحاق	وتعرف إحداهما باين أبي إسحَقْ
جنان البادسي	جنان البادسي	جنان البادسي
"قرعوش من جنان البادسي ... المشترى من ولده ... وجميع الغروسات الأربعة والبوقي منها يعرف باين مكّى والثاني باين محمّد بن السراج والثالث بفرج المدلسي والرابع باين الفراق وأيضا وهي التي ورثت	"بن قرعوش القريب من جنان البادسي ... واشترى من ولد ... وجميع غروسا الأربعة أن الفوقي منها يعرف باين مكيَّة والثاني بمحمّد بن السَّراج والثالث بفَرجْ المدْلسي والرابع باين القدَاقايصَا وهي التي ورثت	"بن قرعُوش القريب من جنان البادسي ... واشترى من ولد ... وجميع غروسا الأربعتان الفَوْقي منها يعرف باين مكيَّة والثاني بمحمّد بن السَّراج والثالث بفَرجُ المدَّلسي والرابع باين الفدَافايَّصا وهي التي ورثت أيضا عنه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عنه وسارت من جميع ورثته...".	أيضا عنه واشتريت من...	واشتريت من..."
وجميع داريه التي... المشترات	وجميع داريه التي... المشتراتي	وجميع داريه اللتين...
الرحا المبنية بغربه ...	الأرحا المبني بقربه ...	الأرحا المبني بقربه ...
	حانوتيه متصلتي به	حانوتيه متصلتين به
	الذي بداخل المنصورة	الذي بداخل مدينة المنصورة
"وحبس على الزاوية المذكورة والجامع المذكور بين ملاحة البطح... من الفقراء والمساكين"	لم يذكرها	"وحبس على الزاوية المذكورة متاع العباد ربع الملاح من ملاحة البطح ... من الفقراء".

المصدر: Brosselard, 1859, p. 411. Barges, 1859, p.461- 462. نقيشة الأوقاف بتصرف.

من الصعب تفسير هذه الاختلافات، خاصة إذا علمنا أن بارجس يُقر بتلقي معظم الكتابات الأثرية العربية من "**بروسلار**" أثناء زيارته لباريس عام 1859م. وأن الأخير استفاد من ترجمته العربية لكتاب "**نظم الدر والعقيان**" للتنسي. وأن بارجس انفرد بنشر كتابات جنائزية لم ترد عند بن روستان ولا عند بروسلار[25]. **فهل يمكن القول إن بارجس لم يعتمد على أبحاث بروسلار؟** وهذا ما يضعنا في موقف صعب حيال تفسير التباين الكبير في نصوص الكُتَّاب.

2.1. الظرفية التاريخية للنص النقشي

يؤرخ النص لمطلع القرن8هـ/14م الذي تميز بحدة التوترات بين بني زيان وبني مرين؛ فالدولة الزيانية ومنذ تأسيسها، كانت محل الأطماع المرينية، التي تُرجمت في شكل هجمات من بينها حملة السلطان أبو الحسن التي اقتحم خلالها تلمسان كما تعكسه النقيشة، بعدَ مقتل السلطان أبي تاشفين الأول(718-737هـ/1318-1337م)[26]، بقطع رأسه ثم استولى على أمواله وحَرمِه[27]، وقد تسبب في ضرر كبير للمدينة وأهلها، لكنه تدارك الأمر، وشرع في تمهيد البلاد وإصلاح ما أفسده واستخدم بنى عبد الواد: "...**وحفظ عليهم رتبهم، وأبقى لشعوبهم، وقبائلهم المراسم التي ألفوها بأيامهم...**"[28]من بينهم الأميرين أبي ثابت وأبي سعيد[29].

وبعد أن استتب له الأمر استكثر من المشاريع أبرزها مشاريع الأحباس؛ التي تجلت في العدد الكبير من المدارس والمساجد التي شيدها في جميع مملكته منها: مدرسة وجامع العباد بتلمسان، أهم معالمها؛ لقدسية موقعهما، العباد، مدفن الصالحين والزهاد، ومقر جثمان الولي أبي مدين وضريحه وزاويته، ثم بنى خزائن الكتب القيمة وألحقها بالمدارس، وخصها بأحباس للتكفل بمتطلباتها والنفقة على العمال، والموظفين، ومرتبات الطلبة، من العونة والقيم والبواب والمؤذن والإمام والناظر والشهود والخدام، ويزيد عنها[30].

1.2.1. الإطار الزماني للنقيشة

يُفهم من مصادر الفترة، أن أبا الحسن بنى منشآته الوقفية وحَبَّس عليها ما بين739-747هـ/1337-1345م، لكن لا يوجد ما يدل على أنه أمر بنقش نص الحُبس؛ فقد اكتفى ابن قنفذ بذكر تشييده للمؤسسات الوقفية، بينما يُفهم من كلام ابن مرزوق أنه تمت كتابة النص الوقفي، فيقول إن السلطان أهله لتوثيق صدقاته

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وصدقات أولاده[31]، فيما تُثْبِت النقوش بالمنشأتين تاريخ التأسيس فقط؛ فقد وجد بروسلار على قبة المدرسة أبيات شعرية من البحر الوافر، كُتبت بخط أندلسي تتضمن تاريخ تأسيسها، يقول فيها صاحبها أن السلطان بناها:[32]

لـ شهر ربـ يع الـ ثانـ ي سبع خلون من السنين وأربعينا
إلـ ـى سبع مـ يين فذام سعد محو له مقا صدَه فنو نا

والثابت أن أبا الحسن خرج إلى تونس عام 747هـ/1345م[33]، ودخلها عام 748هـ/1347م، ثم توالت عليه الأحداث، حيث طردته رياح منها، وأعلن أبي عنان نفسه سلطانا، وبدأت المواجهات بينهما، التي انتهت بوفاته عام 753هـ/1351م[34]، مما يعني أن النقش لا يتعدى عام 747هـ/1345م أي بعد 739هـ/1337م وقبل خروجه إلى تونس. ومنه قد تفسر سرعة تأسيس للوقف، بحرصه على استئلاف القلوب، كما يدل اختياره للعباد على حنكته السياسية.

2. الأهمية التوثيقة لنقيشة أحباس أبي الحسن المريني

1.2. النموذج التوثيقي للحُبُس من خلال النقيشة الوقفية

مما يبرز العنايه بالأحباس والنصوص التشريعية الناظمة لها توثيقها؛ وذلك حفظا لأصولها وحقوق المستحقين في ريعها، الذي يتجلى أكثر في شروط المُحبس. ويُعد النقش أحد أوجه توثيق الأحباس، وقد كان شائعا واستعمل حتى في كتابات التأسيس، وخُلِّدت به المنشآت والقبور[35]، سعيا من أصحابها لإكساب الوقف قوة إلزامية ردعية، تمنع التعدي عليه[36].

والظاهر أن أبا الحسن اعتاد على تخليد إنجازاته باستخدام النقش[37] بما فيها الوقف، الذي يُحتمل أنه كان يُنسخ من العقد الأصلي كما تبينه نقيشة أحباس أبي حمو الثاني (760-791هـ/1358-1388م) التي جاء فيها: "**والتكملات...في عقد التحبيس المنقول هذا منه**"[38]؛ فيقيَد في العقد ما اشترطه الفقهاء[39]، وهو صيغة التحبس مثل: حَبَّسْتُ، وَقَفتُ، سَبَّلتُ[40] جاء في النقيشة "**حبس على الجامع والمدرسة**". ولعل ابن مرزوق هو من سجل وقف السلطان[41]، لأنه أهله "**لكتب صدقاته وصدقات أولاده...**" ولا يُستَبعد أن يكون هو من قام بنقشه أيضا، كونه أحد المسؤولين على بناء جامع العباد[42]. وتتضمن النقيشة عناصر أساسية تتمثل في:

1.1.2. الاستهلال

افتتحت النقيشة بالبسملة والحمدلة كالتالي: "**بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين ...**".

2.1.2.المُحَبِّس

صرح النص باسم المُحَبِّس وكنيته، والألقاب الفخرية مع الدعاء له: "**مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن**" و"**الجانب العلي**"[43].

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3.1.2.الأملاك المحبسة

هي الملكيات التي صرح المحبس بوقفها، ويُشترط أن تكون ملكه. والحُبُس، كما تبينه النقيشة، هو حُبُس سلطاني، من تأسيس السلطان أبو الحسن، وهذا النوع من الحُبُس، أثار جدالا كبيرا بين الفقهاء. لأن النصوص التشريعية تجعل ولاة الأمور من السلاطين وغيرهم، في حكم المدين، ولا تجيز أحباسهم، إلا إذا كانت على مصالح المسلمين؛ كبناء المدارس والمساجد والتحبيس عليها، وممن أفتى بذلك: القرافي، والمازوني، والونشريسي[44]. يقول المنوني: "... **أن أوقاف الأفراد قديمة بالمغرب والجديد في هذا العصر هو أوقاف الملوك الكثيرة، مع اتجاه هذا المشروع وجهة اجتماعية إلى جانب الاتجاه الديني**" [45].

ومن شروط صحة التحبيس أيضا: ضبط مواقع الملكيات الوقفية[46]؛ فقد ذَكَرت النقيشة أن السلطان حبَّس المدرسة[47] ثم قدمت قائمة الأملاك المحبَّسة، أصنافها وعددها ومواقعها، وأحالت على مصادرها؛ وهي الشراء من الورثة. وهذا ما يؤكده ابن مرزوق الذي ذكر أن عمه قام بشراء أراضي لبناء الجامع بأمر من السلطان[48]، الذي دفع أثمانها للبائعين بحيث "**لم يتبق لورثتهم حق ولا مطلب**".

لكن مصادر أمواله تبقى مجهولة، وقد نجد الجواب في رسالته إلى حاكم مصر التي يقول فيها: "...**الحمد لله الذي ثلَّ محالَّ الباغين ومجالهم، وأوْرَثَنَا أرضَهم وديَارَهم وأمْوالَهُم...**"[49]، أي مُلك السلطان أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) الذي كان: "... **يفتخر على ملوك العرب بالمال والخزائن والحرث والنسل، وزينة الثياب، وكنوز الذهب والفضة، والدخائر من الجوهر النفيس، واللؤلؤ والزمرد** ... "[50] فلعله استغل بيت المال الزياني في مشاريعه الحُبُسية[51].

4.1.2. مصارف الأحباس

يجب أن يتضمن عقد الحُبُس مصارفه[52] التي يشترطها عادة المُحَبِّس، ومن النقيشة يتبين أن الجهات المستفيدة منه هي: الجامع والمدرسة والزاوية، وبالضبط طلبة العلم الشريف ومدرسيه والقائمين عليه، والفقراء والحجاج المقيمين والواردين على الزاوية؛ بحيث يُخَصَص: "**محرث عشرين زوجا، بتيمن يوبن من زيدور من قطر تلمسان...برسم إطعام الطعام بزاوية العباد...للفقراء والحجاج المقيمين، والواردين عليها. وإثرة عشرة أزواج بالموضع المذكور، برسم ساكني المدرسة...بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد في كل شهر...**"[53].

5.1.2. شروط المُحَبِّس

يضع المُحَبِّس عادة شروطا: "... **وشرط المحبس فيما حبسه نافذ، لا يبدل عن حاله؛ كتحبيسه على الذكور من ولده دون الإناث، أو العكس، أو على بعضهم دون بعض...**"[54] وقد اشترط أبو الحسن تدريس العلوم الدينية حيث: "...**حبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف، وتدريسه...**"[55].

من خلال عناصر النقيشة، تتضح جهود الفقهاء في التشريع للحُبُس، التي ذكرها المازوني في مُصَنَّفه[56]، وتَرِدُ عادة في النص الحُبُسي رغم أن النقيشة تفتقر لبعضها: كتعيين ناظر الحُبُس، وعبارة التحذير

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من التغيير والتبديل، وتاريخ كتابة الحُبُس، وحيازة الحُبُس وغيرها.

2.2. القيم التاريخية في نقيشة أبي الحسن

تُعَد النقيشة من أهم الشواهد على وضع تلمسان؛ ومما يستفاد منها: أن أحباس السلطان متنوعة يقع بعضها داخل المدينة، وتتميز بخصائص تجارية وسكنية؛ كحمام العالية وحانوتيته بباب الحديد. وتقع الأخرى خارجها في المحيط المباشر للمنشآت الوقفية؛ وهي من نفيس العقار، ذات مميزات زراعية وإنتاجية؛ كفحص زيدور، والعباد، بحيث تفوق الملكيات الواقعة خارج المدينة تلك الواقعة داخلها.

1.2.2.المظاهر السياسية من خلال النقيشة

تضمنت النقيشة أسماء أعلام يتصدرها اسم المُحَبس مقترنا بألقابه، وهو السلطان أبو الحسن، أشهر سلاطين المغرب الأقصى، حَكم من (731-753هـ/1331-1351م)، خلفا لوالده أبي سعيد (710-731هـ/1310-1331م) وحكم المغرب الأوسط (737-749هـ/1337-1346م) عُرِف بحبه للعلم وأهله؛ فكان يغدق عليهم العطايا، ويختار أشهرهم لمجلسه[57]. تلي اسمه اسماءً أخرى يتعلق بعضها بمُلاَّك الأصول المُحَبَّسة؛ كالشيخ داود بن علي[58]؛ الذي اشترى السلطان معظم أملاكه من ورثته، ويحيل البعض الآخر على الأسرة الحاكمة وهي: أبي يوسف يعقوب وأبي سعيد التي أُرفقت بعبارات التقدير[59]مثل: أمير المسلمين[60]ومولانا[61] و"**السلطان**" و"**الأعدل**" و"**الجانب العلي**" والمجاهد، وهي ألقاب قد تحمل رسالةً سياسيةً لخصومه من بني زيان؛ تهدف إلى إضفاء الشرعية على حكمه بألقاب الخلافة والهيبة، وإثبات أحقيته في حكم بلاد المغرب. لاسيما مع التنافس الشديد بينهما على ذلك، والذي أدى إلى اقتحامهم تلمسان عدة مرات. أما المجاهد فلعله جاء عقب توسع أبا الحسن في المغرب الأوسط، أو أنه لقب حمله لمحاربته مسيحيي الأندلس كما يرى بعض الباحثين[62].

قد يكون ذلك صحيحا فجُل المصادر أشادت بإنجازاته في هذا المجال؛ منهم العمري الذي يصفه بأنه كان: "... **ممن لا يثنى له عن الجهاد عنان، ولا يغمد له سيف، ولا سنان** ..."[63]وعبد الباسط الذي قال عنه أنه كان: " **عالي الهمة في الجهاد...**"[64]، وابن مرزوق الذي ذكر انه كان: "... **طول دهره معمور الفكر، مشغول الظاهر بالجهاد، فلا تمر سنة إلا وله فيها تجهيز أسطول، وتجهيز غزاة رجالا وركبانا في كل وجه وجهة في أيام الحرب عملا، وفي أيام السلم استعدادا، فأكثر أمواله التي جمعها، وصارت له في سبيل الجهاد أنفقها...**"[65]؛ ومما شهد له به التاريخ، أنه سارع بعد عامين فقط من ولايته، إلى تحرير جبل طارق من الإفرنج[66]. فجهاد النصارى إذن، أضفى على حكم بني مرين الشرعية، في إطار مشروع سياسي- ديني، مما أكسبهم قوة سياسية.

تطرح النقيشة إشكالية الحكم بالتغلب؛ فتلمسان كانت دوما مطمعا لبني مرين، منهم أبو الحسن الذي قام بغزوها في إطار مشروعه الوحدوي[67]، وطموحه السياسي بتوحيد بلاد المغرب تحت رايته، متخذا من استنجاد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحفصيين به ذريعة لذلك[68]. فنجح واستولى على تلمسان. وقد حاول أسلافه ذلك وفشلوا مثل: أبو يعقوب يوسف (685-706هـ/1287-1306م)[69] .

وتبين المصادر حب ملوك بني مرين لأعمال الخير ولأهل العلم، فقد استكثروا من المساجد والمدارس والزوايا والتحبيس عليها، وتعيين الجرايات للطلبة يصف الوزان مدارس فاس قائلا: " **وفي فاس إحدى عشر مدرسة للطلاب جيدة البناء... تحتوي كل مدرسة على عدة حجر، في هذه مائة حجرة أو أكثر، وفي تلك أقل من هذا العدد، وكلها من تأسيس مختلف ملوك بني مرين**"[70]. وكان أبو الحسن أشد عناية بذلك فشيد: "... **منها المدرسة العظمى بمراكش وسلا والمدرسة المصباحية بفاس**"[71]، ومدرسة الجامع الكبير بتازا التي شيدها أيام ولايته العهد[72].

وقد عُرِف أبو الحسن أيضا بشدة عنايته بالوقف، والأمثلة عنه كثيرة منها: أنه أرسل إحدى حظايا أبيه إلى الحج عام 738هـ/1337م، وزودها بمال لتستغله في الوقف، يقول في رسالته إلى حاكم مصر: "... **وقد عيَّنَّا بيد محلِّ الوالده ... من المال ما يُشترى به في تلكم البلاد المحُوطة من المستَغَلاَّت ما يكون وقف على القَرَأَة فيه، مؤبَّدا عليهم وعلى غيرهم من المالكيَّة...**"[73]. كما نسخ ربعة شريفة أهداها إلى الحرم الشريف عام 745هـ/1343م، وخصها بأوقاف للإنفاق عليها[74].

لا يمكن تفسير حرص المرينيين على الوقف دائما بنزعتهم الخيرية، إذ قد يُستخدم لتحصين مُلكهم[75]؛ فخوف أبو الحسن على ملكه دفعه إلى المحافظة على الاستقرار السياسي ما أمكن، كما يُستشف من العبارات التالية: "**أيد الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره**" و"**مولانا السلطان الأعدل**" و"**المجاهد في سبيل رب العالمين**" و"أخلص لله تعالى في عمل البر سرّه وجهره"، كما ذكرت إحدى النقائش أنه وقف مدرسة" على إقراء القرآن العظيم وتدريس العلم... **بدار ملكهم الشامخ ومقر عزهم الراسخ المدينة البيضاء**"[76] وهو نص يوحي بحضور الخلفية السياسية في المشاريع الوقفية العلمية للمرينيين باستغلالها لتحصين ملكهم، كما تؤكد سيرة السلطان استخدامه للأوقاف لتحقيق طموحه السياسي. فالنقيشة إذن تتكلم بلسان السلطة، ومع ذلك لا يمكن إنكار الباعث الديني الذي دفعها للتحبيس على المؤسسات العلمية، التي ارتكزت في تمويلها على الأوقاف.

2.2.2. المظاهر الاجتماعية والثقافية

تعكس النقيشة الثقافة الدينية للسلطان أبي الحسن، من خلال الأدعية التي تطلب له الأجر والثواب والقَبُول وهي: "**أيد الله أمره، وخلد بالعمل الصالح ذكره**"، "**وأخلص لله تعالى في عمل البر سرّه وجهره**"[77]. وبتحبيسه المدرسة على طلبة العلم الشريف وتدريسه كما فعل في مدرسة الصهريج والسبعين بفاس[78]، كما أنها تُعَرِّف بالمؤسسات العلمية لتلمسان، وتُبين مبلغ عناية السلطان بالعلم وأهله، وهو ما أكده ابن مرزوق الذي أفرد بابا من كتابه بعنوان: "**في محبته للعلم وأهله وإيثاره لمن اتصف به**" وآخر "**فيما كان يؤثره من العلوم**" فقد خصهم بأحباس؛ حيث بنى مسجدا ومدرسة وحبسهما، ثم حبس عليهما ما شاء من الأصول[79].

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من ناحية أخرى، تكشف النقيشة عن تطور الخط بالدولة[80] وتسمح بتتبع مراحله، التي تبرزها سِماته ومستوى تنفيذُه، فقد كُتِبت بخط أندلسي بديع، استعمله كثيرا بنو زيان وبنو مرين في العمارة التلمسانية، سواء على تاج العمود أو شواهد القبور والأضرحة أو نقائش وقفية وتأسيسية؛ حيث عُثر في أنقاض المدرسة اليعقوبية على تاج من الحطب، كُتِب نصه بحروف أندلسية كبيرة. بينما لم يعد الخط المغربي إلى الظهور إلا في العهد العثماني[81].

إذن لقد برز في تلمسان الخط الأندلسي الذي كان أكثر تطورا وإتقانا من الخط المغربي، ويُرجح أنه انتقل إليها مع الهجرات الأندلسية، أو عبر التواصل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، وقد استمر التدوين به إلى أواخر عمر الدولة.

ومن العادات الاجتماعية المتأصلة في المجتمع التلمساني، زيارة الزوايا للتبرك بأضرحتها والدعاء عندها؛ خاصة ضريح أبي مدين الذي احتل مكانة كبيرة في حياة الناس، ليصبح مع الوقت، مقصدا لكل زائر لتلمسان رحالة أو عالما أو تاجرا أو سلطانا[82]. ومن خلال هذه الظاهرة، يتجلى التصوف كتيار فكري تجسده مؤسسة الزاوية، مما يعكس الثقافة الصوفية للمحبس[83] الذي خصص بعض الغلة للفقراء والحجاج المقيمين بالزاوية والواردين عليها[84]. يحدث ابن مرزوق عن سيرة أبي الحسن فيقول: "... **وأما جميل اعتقاده في الصالحين، وحسن ظنه فيهم، فكان في ذلك آية، وعلى الملوك حجة**"[85]. ويمكن استخلاص قيم إنسانية؛ كإطعام الفقراء والحجاج الذي يُعَدُّ أهم وظائف الزاوية ببلاد المغرب. حسب ابن مرزوق، فهي لا تشبه نظيرتها بالمشرق؛ لأن مهمتها اقتصرت على إطعام الواردين عليها من الفقراء والغرباء[86].

– الوجه العمراني للمدينة وضاحيتها كما تعكسه النقيشة

من خلال الأحباس المتنوعة لأبي الحسن، يمكن رسم مخطط لتلمسان وناحيتها؛ فقد ذكرت النقيشة مدينتين: **تلمسان** الحاضرة و**المنصورة:** وهي مدينة تقع غربها بناها السلطان المريني أبي يعقوب يوسف (685–706هـ/1287–1306م) سنة706هـ/1306م أثناء حصاره لتلمسان (798–706هـ/1396–1306م) لكنها هُدِّمت بعد انتهائه من قبل السلطان أبي حمو الأول (707–718هـ/1307–1318م) ورعيته. ومن خلال النقيشة، يتبين أنها كانت موجودة في عهد أبي الحسن، وهو ما تؤكده المصادر؛ فقد قام بتجديد بنائها عام 735هـ/1335م أثناء حصاره لتلمسان (737–735هـ/1335–1337م) ثم أصبحت بلقعا في عهد يحيى ابن خلدون (ت780هـ/1378م) واشتهر مكانها برحا الريح، لتتحول إلى محرث في القرن 9هـ/15م[87].

وإلى الجنوب من تلمسان، وعلى بعد نحو ميل منها، تظهر **قرية العباد:** أشهر قراها، في قسمين: فوقي مقر الأولياء والصالحين ومدفن الأموات منهم، وسفلي اندثر معظم مبانيه[88]. والقرية تقع في جبل وافرشان (أفرشان) كانت مجرد رابطة صغير لتتحول، بعد دفن الولي أبي مدين (ت594هـ/1198م) بها إلى مَحجٍ للعُبَّاد، ومدفنا لعدد من العلماء والصالحين والملوك[89]، وفي ذلك يقول ابن قنفذ: "... **العباد منظر شريف،**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبقعة مباركة، وطئها الصالحون، وسكنها المتعبدون..."[90] كما أشادت المصادر بتخصصها الفلاحي؛ فقد أحيطت بالبساتين، ومصادر المياه المتنوعة، وكان الغالب على شجرها التين، حتى أن ثماره لا تقطف[91].

استمر نمو القرية وفي القرن10هـ/16م، ازدهرت وكثر سكانها وصناعها الذين كان معظمهم صباغين، وراجت بها العلوم بفضل مدرستها، وقصدها الغرباء الذين خُصوا بفندق للسكن[92].

أُحيطت **تلمسان بأسوار تخللتها أبواب** أُختلف في عددها[93]، ذكرت النقيشة منها بابين: باب الحديد، وباب كشوط، وهما من أبوابها الرئيسة، تقع الأولى داخلها إلى الجنوب منها[94] أين يوجد حمام العالية[95]، وتقع الثانية غربها[96] وقد بُنيت خارج الأبواب عدة منشآت منها: مسجد العباد السفلي، وبيتي الأرحا جهة الوريط، ومثلها خارج باب كشوط، والحمام القديم بالمنصورة؛ فشرق تلمسان، وعلى بعد ثلاثة أميال منها على نهر سطفسيف، أرحية لطحن القمح، وأخرى قربها على منحدرات رأس القلعة جنوبا[97]. إضافة إلى **الدور** وعددها: إثنين بجوفي مسجد العباد السفلي، ودويرة حمام العالية ومصريته، فضلا عن قلعة بني معلى. كما تتجلى الأهمية العمرانية للنقيشة، في الطابع المريني والأندلسي في العمارة التلمسانية.

3.2.2. نقيشة أبي الحسن مصدرا للكشف عن السياسة الاقتصادية بالمغرب الأوسط

أشادت المصادر بغزارة الإنتاج الفلاحي لتلمسان منها: الوزان الذي أكد على وجود ممتلكات كبيرة جدا خارجها فيها دور جميلة جدا تسكنها الرعية صيفا، والكثير من الفواكه والثمار منها: الكروم المعروشة اللذيذة الأعناب ذات الألوان الكثيرة، والكرز بأنواعه، والتين الشديد الحلاوة. والفواكه الوافرة، وبجبل بني ورنيد أيضا، لاسيما التين والكرز[98]. وقد جعل منها وادي الصفصيف، أرضا خصبة وافرة المياه، فالفلاحة هي الأساس التي تُبنى عليه القطاعات الأخرى.

وقد يكون الثراء الفلاحي للمنطقة دافعا لتحبيس السلطان كل تلك الملكيات، الواقع معظمها بالعباد وأغلبها مشترى من ورثة. ولعلها تعود إلى مُلاَّك الأراضي التي أمر السلطان بشرائها[99]؛ حيث بلغت أحباس الأراضي على مؤسسات العباد عند تأسيسها، ما يربو عن 40 ملكية مختلفة من جنات ومحارث منها: 30 زوجا(300هكتار) من زيدور، و11 جنانا موزعة على العباد بقسميه، وبزواغة، وعلى طريق الوريط[100]: 03 منها بالعباد العلوي تعود لولدي عبد الواحد لقصير، وورثة سعيد بن كماد. و03 بالعباد السفلي مشتراة من ورثة داود بن علي. والخمسة المتبقية في أماكن متفرقة؛ بزواغة وعلى طريق الوريط، وغربي الزاوية. مشتراة من عدة ملاك هم: ورثة محمد بن حويتة، وورثة القائد مهدي، وورثة التفريسي، وعلي بن المراني. وقطعتي أرض مشتراة من علي بن داود بن علي[101] لتصبح في القرن 10هـ/16م، 36 زوجا (360هكتار) بعد إضافة الأراضي المحبسة عليها من قِبل السلطان الثابثي[102].

والملاحظ أن الأحباس ضُبطت بدقة كقوله: "...**الرقعتين منها ما هو مغروس ومنها غير المغروس؛ إحداهما تخص ابن أبي إسحاق والأخرى لابن صاحب الصلاة**" [103]. كما تنوعت الملكيات منها: ملكيات عائلة داود بن علي أحد كبار شيوخ بني عبد الواد[104]، التي شغل أفرادها مناصب مهمة بالدولة كالوزارة، وقدموا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خدمات جليلة لها، إضافة إلى ملكيات أمراء العرب وقادة الجيش مثل: القائد مهدي والقائد هلال على ضفة الصفصيف[105]وملكية العالم التفريسي، حيث استأثروا بجل إقطاعات السلاطين مقابل خدماتهم في الجندية[106] وغيرها. فأرض تيرشت مثلا، أقطعها يغمراسن لأبي إسحاق التنسي، ثم أقطعها بعده السلطان أبي حمو الأول للفقيهين ابني الإمام، وتوارثها أبناؤهما بعدهما[107].

تبين الوثيقة أيضا بعض الأعمال الفلاحية كحراسة الزرع، التي قد يدل عليها تحبِيسه الدار المتصلة بالجنان الكبير، كما تشير إلى الموارد والمنشآت المائية التي كانت تزود المدينة وناحيتها بالماء عبر الأنهار والسواقي مثل: ساقية النصراني ونهر الصفصيف[108] وقناة الوريط، وهي مصادر المياه الرئيسة لتلمسان[109]، كما انها تُعد أساس التنمية الاقتصادية. وتبرز الأهمية الاقتصادية للنقيشة أيضا في الحوانيت كمبنى تجاري وفي المكاييل المتمثلة في الصاع[110].

4.2.2. تطور ونمو أحباس أبي الحسن

شهدت أوقاف أبي الحسن تطورا واضحا منذ تأسيسها، بفضل عناية السلطة الحاكمة؛ فالسلطان أبو حمو الثاني لم يبطلها رغم أنه أخذ منها رحى قلعة بني معلى وضَمَنها لأحباسه[111]، ليستولي الناس عليها بعده، وتصبح في القرن 9هـ/15م تباع وتشترى بينهم[112]. ومع ذلك تضاعفت عائداتها التي اشترى السلطان الثابثي(910-877/1504-1473م) بفائضها، أراض ببوحانق ووادي الصفصيف بين عامي 904 و906هـ/1499و1501م وحبسها عليها[113].

أما المؤسسات الوقفية فعرفت عدة ترميمات أيام العثمانيين والفرنسيين؛ جاء في إحدى النقايش: "... **أمر بتنميق هذه الروضة المباركة المشتملة على ضريح الشيخ ابي مدين ... الامير عبد الله لسيد محمد باي ... عام ١٢٠٨ثمانية ومائتين والف...*نظمه فتى عشيق* ... الهاشم بن صارمشيق***"[114]، كما أكدت الأبحاث الأثرية والدراسات والنصوص التاريخية إخضاع المعالم الأثرية بتلمسان للترميم في العهد الفرنسي، فقد جاء في إحدى النقائش ما يلي: "...**أمر ملك لويس فيليب (1830- 1848م) بإصلاح المدن بالبناء والتحصين من مساجد وطرق وترميم ما فسد فيها بدءا بالجامع الكبير بتلمسان ... وكذلك مسجد أبي مدين الغوث بالعباد فأصلح ما كان به من الفساد...**"[115].

وقد خضعت المدرسة في فترات مختلفة، إلى ترميمات وإصلاحات مبنىً وزخرفةً على نمطها القديم أتلفت معظم زخارفها الأصيلة، لكنها حافظت على جوهرها المعماري وعلى وجودها[116]، أما جامع أبي مدين، فحولته الإدارة العسكرية إلى مخزن لعلف الماشية، ثم منح إلى الإدارة المدنية، وأصبح مدرسة عربية فرنسية[117].

ومهما يكن، فقد استمرت منشآت العباد إلى اليوم بفضل مكانتها الاجتماعية، وظلت المدرسة تُذكر في المصادر، بينما لم تُذكر بقية المدارس إلا لِماما، واندثرت فاستولى عليها الناس،[118]تحت تأثير الحروب والفتن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المتوالية على المنطقة، خاصة إبان الحكم الفرنسي، حيث هُدمت مبانيها، واغتُصِبت أوقافها، واختفت بذلك من الخريطة العمرانية والأثرية للمدينة.

خاتمة

تم خلال البحث دراسة نقيشة وقفية وتوضيح أهميتها كمستند أثري في كتابة تاريخ تلمسان ونواحيها؛ حيث كان التركيز على الدراسة الوصفية لها، ثم تحليل مضمونها واستخلاص ما أمكن من المعلومات المهمة حول جوانب عدة منها: الاقتصاد والسياسة، مثل: سلطة بني مرين على المغرب الأوسط، وملكية الأراضي، ومن قام بفك شفرة الوثيقة فعلا وغيرها. لنصل في النهاية إلى أن نقيشة أحباس أبي الحسن، تمثل إرثا تاريخيا قيما لتلمسان، وشاهدا صامتا على أحوالها، يمكن من خلال استقرائها، الكشف على حقائق مهمة؛ كالواقع الاجتماعي والسياسي، خاصة إذا دُعِّمت بالمصادر الأخرى؛ ككتب الجغرافيا والتاريخ العام. فلا مجال لإنكار أهمية النقيشة كوثيقة أثرية، في تدوين تاريخ المنطقة، خاصة أنها معاصرة للأحداث، وسند أصيل ذو مصداقية عالية. وبناءً على ذلك نقترح تكثيف الجهود في مجال البحث الأثري- التاريخي، والعمل على المزاوجة بينهما، للحصول على نتائج أكثر دقة، وتطوير البحث العلمي.

ملاحق:

صورة 01: نص النقيشة عند بروسلار

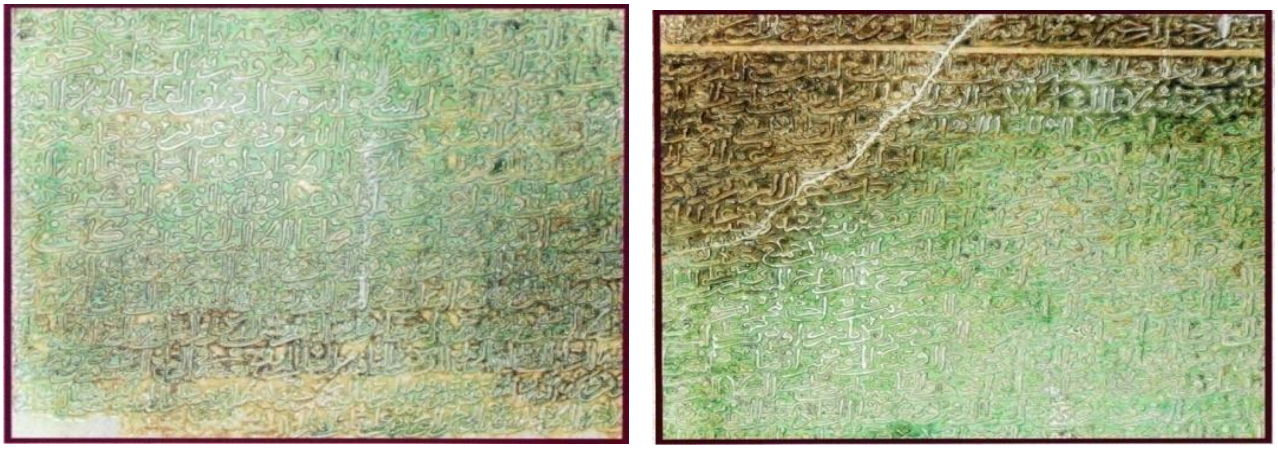

جدول 03: نص النقيشة عند كل من بارجس، بروسلار.

نص النقيشة الوقفية كما ورد عند بارجس	نص النقيشة الوقفية كما ورد عند بروسلار
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة بغربيه مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن **ابن مولانا أبو سعيد بن مولانا أبي يوسف بن عبد الحق المريني** أيد الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره **وأخلص لله تعالى في عمل البر سرّه وجهره** وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه	بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة بغربيه مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن **ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبدالحق** أيد الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه **وحبس**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على الجامع المذكور والمدرسة المذكورة من الجنان العليّ نفّعهم الله بذلك وجميع جنان القصير الذي بالعباد الفوقي المشترى من ولدى عبد القادر القصير او من عبد الواحد وجميع جناناقدام المشترى من على المرانى وجميع جنان المعروف بابن احويته الكائن بازواغة المشترى من ورثة الحاج محمّد بن احويته وجميع الجنان الكبير والدار المتصلة من جهة غربيه المعروف ذلك باسم داوود بن على المشترى من ولده وهو بأسفل العباد السفلي، وجميع الرقعتين الموروثتين أيضا عنه اشتراهما من ولده على وتَغْزْ واحداه بابن أبي اسحاق، والثانية بابن صاحب الصلاة المغروس منهما وغير المغروس وجميع الجنان المعروف بجنان الباديسى الموروث أيضا عنه، المشترى من يحى بن داوود المذكور وهو بأسفل العبّاد السفلي وجميع الجنان المسمى قرعوش من جنان البادسي المذكور الموروث أيضا عنه المشترى من ولده عبد الواحد وعيسى وجميع الغروسات الأربعة والبوقى منها يُعرف بابن مكّى والثاني بابن محمّد بن السراج والثالث بفرج المدلسى والرابع بابن الفرّاق وأيضا وهي التي ورثت عنه وسارت من جميع ورثته وجميع داريه التي بجوفى مسجد العبّاد السفلى المشترات أيضًا منهم، والنصف الواحد من جنان الزهري مع جميع بيتي الرحا المبنية بغربه، وذلك بجهة الوريط، وجميع بيتى الأرحا المبنى أيضا بقلعة بنى معلى خارج باب كشوط وجميع الحمّام المعروف بحمّام العالية الذي بداخل تلمسان مع حانوتيه المتّصلتين به على يمين الخارج من بابه القبلى ودويراته المتّصلة به من جهة جوفه ومصرّيته المجعولة على أسطوانه والواحد الحمّام القديم الذي بداخل المدينة المنصورة حرسها الله ومحرث عشرين زوجا بتيموبويرة من زندور من قطر تلمسان المذكورة برسم إطعام الطعام بزاوية العبّاد عمرها الله للفقراء والحجّاج المقيمين والواردين عليها وإثرة عشرة أزواج بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد في كلّ شهر، وجميع جنان سعيد بن الكمّاد المشترى من ورثته وهو الكائن فوق العبّاد العلوى وتحت ساقية النصرانى، وجميع الجنان الغائد مهدي المشترى من ورثته الكاين بازواغة المحروسة وجميع جنان التفريسى الكائن تحت الطريق المارين عليها للوريط المشترى من ورثته وجميع ارض جنان ورثة التفريسى المذكور الكائن غربي الصوايرم المشترات منهم وبقية الرحاب على الجامع المذكور والمدرسة المذكورة من الجانب العلي نفعهم الله بذلك جميع جنان القصير الذي بالعباد الفوقي المشترى من ولدي عبد الواحد القصير وجميع جنان العلوج المشتري من علي بن المَراني وجميع الجنان المعرف بابن حويته الكاين بزَوَاغة المشتري من ورثة الحاج محمد بن حويته، وجميع الجنان الكبير، والدار المتصلة من جهة غربيه المعروف ذلك باسم داود بن علي المشترى من ورثته وهو بأسفل العباد السفلي، وجميع الرقعتين الموروثتين أيضا عنه واشتريتا من ولده علي وتعز وإحداهما بابن أبي اسحاق، والثانية بابن صاحب الصلاة المغروس منهما وغير المغروس، وجميع الجنان المعروف بجنان الباديسي الموروث أيضا عنه، المشترى من يحي بن داود المذكور وهو بأسفل العباد السفلي وجميع الجنان المسمى بن قرعوش القريب من جنان البادسي المذكور الموروث أيضا عنه واشترى من ولد عبد الواحد وعيسى وجميع غروسا الأربعة أن الفوقي منها يعرف بابن مكيَّة والثاني بمحمّد بن السَّراج والثالث بفَرجْ المدْلسي، والرابع بابن القدَاقايصَا وهي التي ورثت أيضا عنه واشتريت من جميع ورثته، وجميع داريه التي بجوفي مسجد العباد السفلي المشتراتي أيضا منهم، والنصف الواحد من جنان الزهري مع جميع بيتي الأرحا المبني بقربه، وذلك بجهة الوريط، وجميع بيتي الأرحا المبني أيضا بقلعة بني معلى خارج باب كشوط من تلمسان حرسها الله وجميع الحمام المعروف بحمام العالية الذي بداخل المدينة المذكورة بجهة باب الحديد مع حانوتيه متصلتي به على يمين الخارج من بابه القبلي، ودويرته المتصلة به من جهة جوفه ومصريته المحملة على أسطوانة والنصف الواحد الحمام القديم الذي بداخل المنصورة حرسها الله، ومحرث عشرين زوجا بتيمن يوين من زيدور من قطر تلمسان المذكورة برسم إطعام الطعام بزاوية العباد عمرها الله للفقراء والحجاج المقيمين والواردين عليها وإثرة عشرة أزواج بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد في كل شهر، وجميع جنان سعيد بن الكماد المشترى منورثته وهو الكاين فوق العباد العلوي وتحت ساقية النصراني، وجميع جنان القائد مهدي المشترى من ورثته الكاين بزواغة المحروسة وجميع جنان التفريسي الكاين تحت الطريق المارين عليها للوريط المشترى من ورثته وجميع أرض جنان ورثه التفريسي المذكور الكاين غربي الزاوية المشتراة منهم، وبقية الرحاب المتصلة بالجامع المذكور الباقية من الجنان المريد بعضه في الجامع المشترى من ورثة محمد بن عبد الواحد ومن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المتصلة بالجامع المذكور **البقية** من الجنان المريد بعضه في الجامع المشترى **من ورثة عبد الواحد** ومن ورثة أبيه وأمّه وعمتهم **ممرنة ولم تبق** لورثتهم حق ولا مطلب **وحبّس على الزاوية المذكورة والجامع المذكورين ملاحة البطح على نفقة الحجّاج والواردين عليها من الفقراء والمساكين**[119].	ورثة أبيه وأمه وعمتهم **ميمونة ولم يتبق** الورثتهم حق ولا مطلب[120].

المصدر: Barges, 1859, p.461- 462. Brosselard, 1859, p. 411.

مخطط 01: أحباس السلطان أبي الحسن المريني بمدينة تلمسان وأحوازها

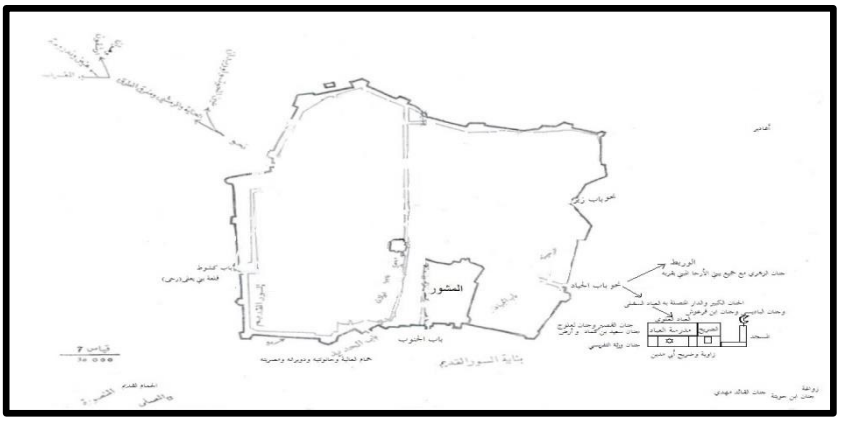

المصدر: (الطمار، 2007) ، نقيشة أحباس أبي الحسن المريني. بتصرف.

الهوامش:

1 الحداد محمد، (2002)، **النقوش الآثارية مصدرا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، صفحة 9.10.

2 أول من اعتمد النقوش هم المستشرقون، فقد برز: "**الاتجاه التنقيحي على ساحة الدرس الإستشراقي باعتماده الأساس عليها في تكوين معرفة بتاريخ الإسلام، ورفضه اعتماد أي معلومة عن تاريخ الإسلام لا تؤيدها أدلة أركيويوجية ونقوشية**". أنظر، إمبرت فريديريك (د.ت)، قرآن الحجارة، إحصائيات نقوشية وتحليلات أولية، ترجمة مصطفى أعسو، مركز تفسير للدراسات القرآنية،WWW.TAFSIR.NET أطلع عليه يوم: 2023/02/12. ص.4.

3 نفسه، ص.4.

4 الحداد محمد، المرجع السابق ص.18. 19.

5 **شارل بروسلار (1816-1889)**: مستشرق فرنسي، اهتم بتاريخ تلمسان التي اشتغل بها نائبا للوالي (1853و1862) حيث جمع بعض نقوشها واستعان بمثقفيها لحل معانيها، ثم نَشَرها في 17 مذكرة بالمجلة الإفريقية بعنوان: "**النقوش العربية بتلمسان**"، الأعداد من 1858 إلى 1862م، كما نشر أبحاثه بالجريدة الآسياوية، وهو من شيد متحف الأثار الإسلامية بتلمسان عام1857. أنظر، بروسلار شارل (2011) **كتابات شواهد قبور ملوك وأمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان**، عربه وقدمه الرزقي شرقي، الجزائر، موفم، ص. 10. 33. مارسيي وليم وجورج (2011) **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، ترجمة وتقديم مراد بلعيد وآخرون، الجزائر، الجزائر، شركة الأصالة، ص.16..01 Marcais. W, Musée de Tlemcen, Alger, ENAG, 2011, p. 01..16.

6 Bargès. J(1859) Tlemcen Ancienne capitale du royaume de ce nom; sa topographie, son histoire, libraire de l'institut et de la bibliothéque imperiale, paris, p. 207. Brosselard Charls(1859) les inscriptions Arabe de Tlemcen, Revue Africaine, jourdan, libraire-éditeur, Alger, 3ème année, N 18, p. 408 - 410. 412.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

7 من بين من بحَث الموضوع: غالم فاطمة وعبد القادر بوباية، في مقال بعنوان **الكتابات الوقفية وأهميتها– وقفية مدرسة العباد بتلمسان أنموذجا**– مجلة عصور الجديدة، ع3، نوفمبر 2019، مج9. وحظت منشآته بعدة بحوث منها: رسالة ماجستير للعربي لقريز: **مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا، دراسة أثرية وفنية**، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000–2001. وعبد العزيز لعرج: **مدرسة العباد (سيدي أبي مدين) نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب العربي**، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد02، العدد01، 2002، كما شكلت النقيشة جزءا من أبحاث أخرى منها: كتاب **شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان لعزي بوخالفة**، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

8 بن روستان سي حمو (2021)، **تُحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار، جامع الكتابات الأثرية التلمسانية**، تقديم وتحقيق وتعليق علاوة عمارة وفارس كعوان، الجزائر، دار الهدى، ص.7.

9 **القس بارجس (1810–1896)**: مستشرق زار تلمسان عام 1846م. وبحث في تاريخها وآثارها، وخصها بمعظم أعماله منها: كتاب"Tlemcen ancienne capital au royaume de ce nom"، وكتاب" **تاريخ بني زيان**" وملحقه. أنظر، وليم وجورج مارسي، Cyrille Aillet, Vanz jennifer(2021)l'invention d'une capitale: Tlemcen, revue des mondes musulmans et de la méditerranée [En ligne], 150/ , http//journals. Openedition. Org/ remmm/16317.p.10. lire le 12 décembre 2023 .ص.15–16

10 Brosselard, p. 410 – 412. .9 .ص.7 بن روستان، Bargès, p. 207. 468–469.

11 عثر المحققان على النص ضمن مجموع من 3 مخطوطات في قسم المخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية الفرنسية بمقرها القديم، تحت رقم Arabe 5254 في 58 ورقة. وأكدا على أن الأخير ليس هو من قام بتفكيك الكتابات الأثرية، لتخصصه في الإدارة لا في الآثار الإسلامية، وأنه كان يكلف فقهاء المدينة بجمع الكتابات الأثرية والمخطوطات العربية. ثم استعان بأحدهم ممن يحسنون قراءة الخطوط العربية في ذلك، أنظر، بن روستان، ص. 28– 29. 33.

12Brosselard, p. 410 – 412.

13 **سي حمو بن روستان**: مفتي تلمسان، كان يشتغل خوجة (أي كاتبا) لدى الحاكم المدني بها (شارل بروسلار) في خمسينيات القرن 19م، وهو مفكك الكتابة، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره الأخوان وليام وجورج مارسي (William et Georges Marçais) من أن بروسلار كان محاطا بكتاب جزائريين للقيام بأعماله البحثية، فقد يكون روستان أحدهم. أنظر، بن روستان،ص.15. 16. 32. 45.

14 من بين الدراسات: علاوة عمارة (2012) **خمسون سنة من البحث في التاريخ الوسيط بالجامعة الجزائرية (1962–2012)، المواقف**، مجلة الدراسات والمجتمع، كريم بوترعة (2013) **المغرب الأوسط في أعمال بعض المؤرخين الفرنسيين، مغرب أوسطيات: دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط**، قسنطينة، وأعمال بعض المؤرخين الفرنسيين من أمثال: Jennifer Vanz"و"Agnés Charpentier". وغيرهما. أنظر، بن روستان، ص. 12.13 وهامشها 14.

15 Brosselard, 1859, p. 410 –412.

16 **تقنية الحفر البارز**: تقنية تتميز بجمال المظهر، أشكالها بارزة ملتصقة بالأرضية، وهي أكثر وضوحا، وأصعب تنفيذا من الحفر الغائر، الذي تكون فيه الأشكال غائرة في الأرضية، أنظر، نذير الزيات (2000) فن النحت، دمشق، دار دمشق، ط2، ص.34.

17 **الأونيكس**: رخام يُجلب من ضواحي تلمسان، يتميز بالنعومة والصلابة والشفافية العالية، وقد استخدم في النقش لملاءمته للكتابة، ولحماية الحُبُس، ومع ذلك وُجِد اللوح في حالة سيئة، أتلفت الطبيعية بعض أجزائه وحروفه؛ وأصبحت القراءة فيه تقريبا مستحيلة على حد تعبير بروسلار، الذي بذل جهده لإعادة إنتاج النص. أنظر، Barges, p. 300. 461–462 ، brosselard, 1859, p. 410. بروسلار، ص.33. تغريد عبد الحميد محمد وعادل عدلي إبراهيم (2021) **الخواص والتقنيات الحديثة للرخام والجرانيت وأثرهما على الرؤية الجمالية للتصميم**، http://jdsaa.Journals.ekb.eg, p. 215. Lir 03/01/2023 ,vol 2 journal of design sciences and Arts,

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

18 Brosselard,1859, p. 410 - 412.

19 **العباد:** كانت رابطة قبل أن تصبح مركزا عمرانيا مهما بعد دفن الولي أبي مدين شعيب (ت 595هـ/1199م). لذلك اختارها السلطان مقرا المؤسساته الوقفية، وقد بقيت محافظة على قدسيتها إلى اليوم بفضل ضريحه. أنظر، القسنطيني ابن قنفد (1965) **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأودولف فور، **المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط**، ص.127. الوزان الحسن بن محمد (1983) **وصف إفريقيا**، منشورات الجمعية المغربية، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، ص. 21.

20 Brosselard, p. 410.

21 بن روستان، ص. 20.

22 Barges, p. 462.

23 لمزيد من التفاصيل حول النقيشتين يراجع الملاحق في آخر المقال. بن روستان، ص. 31. 72.

24 بن روستان، ص. 31.

25 بن روستان، هامش ص.11. 33.

26 الخطيب ابن مرزوق (1981) **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية، ص.406.

27ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل (1962) **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، ص.54.52. القلقشندي أبو العباس أحمد (1915) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة، دار الكتب السلطانية، ج8، ص.94-95.

28 ابن خلدون أبو زكريا يحيى (1980) **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1، ص. 143-144. الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.406. الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، مج2، ص.19.

29 كانت نكبة أبا الحسن في القيروان سنة 749هـ/1347م، بعد تمرد العرب عليه، فاستغل بني عبد الواد الفرصة لاسترجاع ملكهم وفي عام 750هـ/1348م، أبحر أبو الحسن من تونس إلى المغرب، فغرقت مراكبه وهلكت نفوس تجل عن الحصر، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها منها المصحف العثماني. أنظر، الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، المصدر السابق، ص.406. ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، مج7، ص. 93. 153.154.156، ابن خلدون عبد الرحمن (2004) **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ص. 28.33، التنسي محمد بن عبد الجليل (2011) **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان**، تحقيق محمود آغا بوعياد، الجزائر، موفم، ص. 149.

30 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.406. ابن قنفد، **أنس الفقير**، المصدر السابق، ص.127.

31 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.403- 485.406- 486. ابن قنفد، **المصدر السابق**، ص.127.

32Brosselard, 1859, p. 408-409.

33 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.134.

34 ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، مج7، ص. 153.154.156. **التعريف**، المصدر السابق، ص. 28.33. **التنسي، تاريخ بني زيان**، المصدر السابق، ص. 149.

-11.10.50-Marcais, p. 0135

36 عُثر على نقائش أخرى توثق أحباس تلمسان منها: نقيشة السلطان أبي حمو الثاني (760-791هـ/ 1358-1389م) المؤرخة بسنتي 763و765هـ/1361 و1363م، ونقيشة بمسجد المشور تعود إلى عام 976هـ/1569م؛ ومع أنها متأخرة، إلا أنها تثبت استمرار عادة نقش نصوص الأحباس بتلمسان. أنظر، Bargés, p. 471. Brosselard, 1859, p. 169-171. 1859, p. 87.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

37 مثال ذلك: نقيشة دار الفتح بالمنصورة عام745هـ/1342م. أنظر، Année, N17, juine 1859,p. 337. Brosselard,emè3

38 Bargès, p . 471

39 المازوني أبو عمران موسى بن عيسى (د.ت) **قلادة التسجيلات والعقود في تصرفات القاضي والشهود**، مخطوط مكتبة زاوية عثمان بن عمر، بسكرة، الجزائر، ورقة. 267/ظ. ورقة. 269/ظ.

40 ينعقد الحُبُس باللفظ الصريح كقول: حبست. وبالكناية مثل: تصدقت؛ وهي لفظة مشتركة مع باقي الصدقات كالهبة، تأتي أحيانا مقترنة بما يدل على أنها وقف كقول: حبسا صدقة، وينعقد الحبس بالفعل؛ بالتخلية بينه وبين الناس؛ كبناء مسجد ثم إباحته لهم. أنظر، بن عرفة محمد (2014) **المختصر الفقهي**، صححه ونقحه حافظ عبد الرحمن محمد خير، الإمارات المتحدة، ص. 458-460.

41 **ابن مرزوق الخطيب:** فقيه ومحدث، لقب في المشرق بشمس الدين، تتلمذ على والده، وأبي محمد عبد المهيمن. درَّس بالصَّرَغَتمشية، وكان شيخ الفقه بالشيخونية والمدرسة القمحية. خدم السلطان المريني أبي الحسن، الذي ولاه الخطابة بجامع العباد، وقلده الشهادة على العقود وما يختص بداره، وجعله أمير سره وكاتبه لمدة. أنظر، ابن فرحون أبو محمد (2006) **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**، تحقيق علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ص.80-81. الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.485-486.

42 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.145. 192. 401-404. 486.

43 Brosselard, p. 410 – 412.

44 القرافي شهاب الدين (2003) **الفروق وبحاشيته إدرار الشروق على أنواء الفروق لابن الشاط**، تحقيق عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج2، ص. 410-411. المازوني أبو عمران موسى بن عيسى (د.ت) **المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق**، مخطوط مكتبة متحف سيرتا، قسنطينة، الجزائر، ورقة.253/و. 262/ظ. المازوني موسى، **قلادة التسجيلات**، ورقة. 267/ظ. الونشريسي أبو العباس أحمد (1981) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه عدة فقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج7، ص. 308-310.

45 المنوني محمد (2000) **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط3، الرباط، منشورات كلية الآداب، ص. 124.

46 يُسَجل في العقد حدود الملك على النحو التالي: "**حبس جميع الكذا... ومنتهى حدوده الأربع كذا، بحقوقه كافة، وحرمة عامة، وكلما عد منه، ونسب إليه قديما وحديثا متصلا كان به، أو منفصلا عنه على مسجد كذا أو غيره مما يذكره...**" فالتحديد شرط في قبول الشهادة عليه أنظر، المازوني موسى، قلادة التسجيلات، ورقة. 267/ظ.

47Brosselard, p. 410 – 412.

48 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.145. 192. 401-404. 486.

49 القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، مج8، ص. 97.

50 ابن الصباح الحاج عبد الله (2008) **أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار**، هذبها محمد بنشريفة، الرباط، دار أبي الرقراق، ص.93.

51 اشتمل بيت المال الزياني على"... **نفيس الحلي، وثمين الدخيرة، وفاخر المتاع، وخطير العدة، وبديع الآنية، وصامت المال، وضروب الرقيق...**"أنظر، ابن الخطيب لسان الدين (1899) رقم الحلل في نظم الدول، طبع بالمطبعة العمومية، تونس، ص. 73-74.

52 المازوني موسى، **قلادة التسجيلات**، المصدر السابق، ورقة. 267/ظ. 268/و.

53Brosselard, p. 410 – 412.

54 المازوني موسى، **قلادة التسجيلات**، المصدر السابق ورقة. 260/و.

55Brosselard, p. 410 – 412.

56 المازوني موسى، **قلادة التسجيلات**، المصدر السابق، ورقة. 267/ظ. ورقة. 269/ظ.

57Brosselard, p. 410 – 412.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

58 **داود بن علي:** هو كبير بني عبد الوادي، وشيخ دولتهم ولعله "**داود بن علي بن مجن**" الذي أرسله السلطان أبو تاشفين إلى سجلماسة عام 722هـ/1322م، إلى الأمير المريني أبي علي. أنظر، ابن خلدون يحي، ج1، ص. 135. الخطيب ابن مرزوق (2008) **المناقب المرزوقية**، تحقيق سلوى الزاهري، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص. 153. التنسي، **تاريخ بني زيان**، المصدر السابق، ص. 154-155.

59 أطلقت على السلطان أبي الحسن ألقاب أخرى في بعض النقائش، واكتفت بثلاث ألقاب فقط؛ كنقيشة التأسيس ونصها: "... **أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي ابن مولانا السلطان...** " **ويُقرأ في نقيشة أخرى** " **هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن..**" أنظر، Brosselard,1859, p. 403 – 405.

60 **أمير المسلمين:** اتخذه سلاطين بني مرين الأوائل، متبوعا بألقاب أخرى: كالأعدل، والمتوكل على الله؛ لتظهر في عهد أبي عنان ألقاب منها: أمير المؤمنين والخليفة، والمتوكل على الله. وهو أول من اتخذ لقب أمير المؤمنين. أنظر، النميري ابن الحاج (1990) **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تحقيق محمد ابن شقرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص. 315-370. الباشا حسن (1989) **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، القاهرة، الدار الفنية، ص.59. المنوني، **ورقات**، المرجع السابق، ص.81. وهامشه.

61 **مولانا:** أصله مولى بمعنى الولي، والعَصَبَة، والحليف، والمولى المُعْتق انتسب بنسبك، والمولى أي الناصر، وفي هذا النص استعمل بمعنى السيادة، وأضيفت له نون المتكلمين. أنظر، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد (د.ت) **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مادة ولى، ص. 4920.

62 يقول المنوني: "**ومن مزايا العصر المريني أنه استطاع أن يؤخر كارثة الأندلس بنحو قرنين من الزمن لما بذل المغرب من دفاع مجيد عن الفردوس المفقود.**" أنظر، المنوني، **ورقات**، المرجع السابق، ص، 19.

63العمري ابن فضل الله (2010) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، مج4، ص.113.

64 العمري، **مسالك الأبصار**، المصدر السابق، مج4، ص.113. الظاهري عبد الباسط (2002) **نيل الأمل في ذيل الدول**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار المكتبة العصرية، مج1، ص. 214.

65 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.388. 389.

66 نجح أبو الحسن كثيرا في جهاده ضد المسيحيين في البداية، لكن بعد هزيمته في معركة طريف عام741هـ/1339م، أصبحت الأندلس تحتل مرتبة ثانوية ضمن اهتماماته، واقتصرت مساعدته لها على تموينها بحرا، مثلما حدث أثناء حصار الجزيرة الخضراء سنة 743هـ/1341م، أنظر، الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.393 – 394. الزاهري سلوى (2015) **ملاحظات حول السياسة الوحدوية للسلطان أبي الحسن المريني (731-749هـ/1331-1347م)**، دورية كان التاريخية، المغرب، ع29، ص. 123.

67 ابن أبي زرع أبو الحسن علي (1972) **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، الرباط، صور للطباعة والوراقة، المغرب، ص. 274.

68 ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ص. 146.

69 ابن أبي زرع، **الأنيس**، المصدر السابق، ص. 274.

70 الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج1، ص.225.

71 علوي محمد أمراني (2017) **انشغالات السلطان أبو الحسن وأبي عنان في النصف الأول من القرن 8هـ/14م: العمل على ضم المغرب الأوسط والأدنى للسلطة المرينية**، دورية كان التاريخية، ع36، ص.116.

72 المنوني، **ورقات**، المرجع السابق، ص.240. 242. 244.

73 القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج8، ص.102.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

74 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص. 266. 475. 477. التلمساني أحمد المقري (1988) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج4، ص. 400. علوي محمد أمراني، ص. 116.

75 تحتوي الجريدة الآسياوية على بعض وقفيات سلاطين بني مرين، التي تعكس حجم عنايتهم بها. أنظر، مج10، ص، 117. 126.

76 Bel Alfred,p. 159.

77 Barges, p. 300- 301.461- 462. Brosselard, p. 411.

78 Bel Alfred : les inscriptions arabes de fès, journal asiatique, recueil de mémoires et de notices relatifs aux études orientales, publié par la société asiatique, 11ème série, tomeXIII, imprimémerie nationale, paris, janvier- février, 1919, p .80 – 81. Brosselard, p. 410 - 412.

79 Brosselard, p. 410 - 412.

80 تركز الخط الأندلسي في المدن التي نزلها الأندلسيين بالأخص تلمسان، واستخدم بكثرة في العمارة بدل الخط المغربي؛ يقول ابن خلدون، أن أهل الأندلس فروا بعد تغلب النصارى على بلادهم إلى بلاد المغرب وإفريقية، واستقروا بها منذ عهد اللمتونيين إلى القرن 8هـ/14م، وأدخلوا إليها صنائعهم، فتغلب خطهم على الخط الإفريقي، ونسي خط القيروان والمهدية. أنظر، ابن خلدون عبد الرحمن (د.ت) **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، مصر، لجنة البيان العربي، ط2، مج3، ص. 1090 – 1091.

81Marcais, p. 01-05.10-11.23.

82 زاره الفقيه المتصوف الشيخ زروق (ت899هـ/1495م) بعد وصوله لتلمسان في اليوم الثاني مباشرة، بعد تعذر زيارته له في أول يوم. أنظر، زروق أحمد (د.ت) **كناشة زروق**، تحقيق علي فهمي خشيم، المنشأة الشعبية، ص. 30.

83 كان السلطان أبو الحسن يعتقد في كرامة المتصوفة، ويزورهم أينما ذهب، من بينهم الولي أبي مدين شعيب بالعباد، الذي خصص يوم الأربعاء، من كل أسبوع، لزيارة ضريحه. أنظر، الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.163-164.

. Brosselard, p. 410 - 412.2Bargès, p . 4684

85 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.122.

86 نفسه، ص.406.

87 ابن خلدون يحيى، **بغية الرواد**، المصدر السابق، ج1، ص.121. 141.ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، مج7، ص.95 – 96. التنسي، المصدر السابق، ص.132.135.145 - 146.

88 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.118. 153. المازوني موسى، **صلحاء وادي شلف**، الرباط، الخزانة العامة. ورقة. 60/و. ورقة.67/ظ. ورقة.77/ظ. ورقة. 121/ظ.

89 دفن السلطان أبي ثابث وأبي سعيد بالعباد، ولما تولى أبو حمو الثاني الحكم، نقل جثمانهما إلى جانب ضريح والده أبي يعقوب في مقبرة ملوك بني زيان. أنظر، الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.153. المازوني موسى، المصدر السابق، ورقة. 60/و. ورقة.67/ظ. ورقة.77/ظ.

90 ابن قنفذ، **أنس الفقير**، المصدر السابق، ص. 106.

91 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.127.

92 حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، مج2، ص.19.

93 ذكر البكري أنها خمسة: باب الخوخة وباب الحمام وباب وهب جنوبا، وباب العقبة شرقا، وباب أبي قرة غربا. وقال يحيى ابن خلدون أنها خمسة: باب الجياد جنوبا، وباب العقبة شرقا، باب الحلوي، وباب القرماديين شمالا، وباب كشوط غربا، وذكر أخرى لم يحدد مواقعها كباب علي، وباب زيري، وعَدَّد أبو الفداء ثلاثة عشر بابا، لعله أدرج ضمنها الأبواب الرابطة بين تاكرارت وآغادير، فيما ذكر الوزان خمسة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أبواب واسعة جدا. أنظر، البكري أبو عبيد الله (د.ت) **المغرب في دكر بلاد إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص. 52. ابن خلدون يحيي، المصدر السابق، ج1، ص. 19-20.68- 69. الوزان، مج2، ص. 20.

94 **باب الحديد:** يقول بروسلار: أنه جنوب تلمسان، قريب من برج زفراني. أنظر، Brosslards, marge. 415.

95 **حمام العالية:** اشتهرت تلمسان بحماماتها النظيفة الغزيرة المياه أشهرها وأنظفها، حمام العالية عند باب الحديد لكنها في القرن 10هـ/16م، وبشهادة الوزان، قل ماؤها، وتردى حالها مقارنة بحمامات فاس. أنظر، العبدري البلنسي محمد (2007) **الرحلة المغربية**، تقديم سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ص.28. الوزان، مج2، ص.20.

96 البلوي الواد آشي أبو جعفر أحمد (1983) **ثبث**، تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ص. 370. مارسي وليم وجورج، ص.135. بن رمضان شاوش الحاج محمود: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ج1، ص.161.

97 البكري، المصدر السابق، ص.76. الوزان، المصدر السابق، مج2، ص.21.

98 ابن خلدون يحيى، المصدر السابق، ج1، ص. 10.19.22. الوزان، المصدر السابق، مج2، ص.20. 44.

99 الخطيب ابن مرزوق، **المسند**، المصدر السابق، ص.145. 192. 401. 404.

100brosselard,1958, p. 170 -171 .1859, p. 410 -412.3ème année, 1859, p. 87.

101 **زيدور:** فحص طوله 25 ميلا يمتد بين تلمسان وأرشكول، إلى الغرب من عين تيموشنت على اقليم بني عامر كما ذكر بروسلار، عُرِف طيلة التاريخ، بخصوبته وانتاجه الغزير من القمح الذي اختص به. أنظر، مجهول (د.ت) **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العربية، العراق، ص.134. .Brosslards, , marge. 415

102Brosselard, p. 170 -171 . 1859, p. 87.

103Brosselard, p. 410 - 412.

104 ابن خلدون يحيى، المصدر السابق، ج1، ص. 135. الخطيب ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، المصدر السابق، ص. 153. التنسي، المصدر السابق، ص. 154-155.

105 الخطيب ابن مرزوق، المسند، ص.475.

106 المازوني أبو زكريا يحيى (د.ت) **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، الجزائر، مخطوط المكتبة الوطنية، ج2، ورقة. 133.

107 التنسي، المصدر السابق، ص. 127.

108 **نهر الصفصيف:** سطفسيف، الصفصاف، أو سفسف، نهر كبير ينبع من أسفل جبل البغل شمال تلمسان أو جنوبها، وهو جبل كثير الخصب والعمارة، يقع فوق قرية " **باب القصر**" الكبيرة، يسيل النهر أولا في اتجاه جنوب غرب، إلى الشمال شرق، ثم يدور نحو الشمال – غرب، لسقي إقليم تلمسان. ويمر شرقها وبجبل" **المفروش**"، مشكلا عند نزوله شلالة بديعة المنظر تُعرف بشلالات "**الوريط**". أنظر، مجهول، **الإستبصار**، المصدر السابق، ص.176. الوزان، المصدر السابق، مج2، ص.20. الحاج محمد شاوش، المرجع السابق، ج1، ص.82.36.Bargès, p

109Brosselard, p. 410 - 412.

110 **الصاع:** يستخدم لكيل الحبوب؛ وهو 4 أمداد بمد النبي ﷺ، والمد 4 أرطال وثلث. ويؤكد العزفي أنه 5 أرطال وثلث، أما مد الرسول، فيتفق أهل المدينة على أنه لا يزيد عن رطل ونصف، ولا يقل عن رطل وربع، وقال بعضهم رطل وثلث، وأتى على ذلك بأدلة مفصلة أنظر، السبتي أبو العباس العزفي (د.ت) **إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تخريج ودراسة محمد الشريف، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات المتحدة، ص. 40. علي بن يوسف الحكيم أبو الحسن (1958) **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تحقيق حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدارسات الإسلامية، مدريد، ع1و2، مج6، ص. 143.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

111 Brosselard, 1858, p. 169-170.1860, p. 258.

112 الونشريسي، **المعيار**، المصدر السابق، مج7، ص.196.

113 Brosselard,1958, p. 170 -171. 1859, p. 87.

114 bargès, p. 268.

115 Bel, p. 164- 166.

116 لعرج، المصدر السابق، ص. 132. 140.

117 Bargès, marge. 464.

118 Brosselard, p. 170 - 171. 323 – 324.

119 Barges, p. 300- 301.461- 462.

120 Brosselard, 1859, p. 411.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)